مسائل في الصراط

دكتورة/ هيا بنت صالح الخميس
الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره نستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِه ولا تَمُوتُنَّ إلّا وأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يا أَيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوْجَها وبَثَّ مِنهُما رِجالًا كَثيرًا ونِساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَساءَلُونَ بِهِ والأرْحامَ إنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقيبًا﴾

﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَديدًا، يُصلِحْ لَكُمْ أعْمالَكُمْ ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ومَن يُطِعِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظيمًا﴾ أما بعد:

فهذه دراسة حول بعض المسائل المتعلقة بالصراط المستقيم .

وترجع أهمية دراسة هذه المسائل إلى :

١. الوقوف على منهج أهل السنة في دراسة المسائل الدقيقة كمسائل الصراط.
٢. أنني لم أقف على من درس بعض هذه المسائل دراسة تفصيلية فأحببت البحث فيها وبيان كلام العلماء فيها وهل هي ثابتة؟ وما صحة الآثار الواردة فيها؟.

الدراسات السابقة:

صفة الصراط أبي عمر حاي الحاي.

الحوض والصراط مراد الجنابي

الصراط في الوحي ومناقشة منكريه.عمار محمد أعظم.

وتوجد دراسات متفرقة ضمن مسائل اليوم الآخر.

منهج البحث:

١. دراسة المسائل الواردة وفق منهج أهل السنة والجماعة.
٢. توثيق النصوص بعزوها إلى مراجعها.
٣. تخريج الأحاديث وبيان حكم العلماء عليها.
٤. تخريج الآيات باسم السورة ورقم الآية.
٥. التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة الواردة في البحث.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث تمهيد ومبحثين وهي:

التمهيد: وفيه الموقف الصحيح من مسائل الغيب .

المبحث الأول: تعريف الصراط ومذهب أهل السنة فيه.

المبحث الثاني: مسائل في الصراط.

وفيه مطالب :

المطلب الأول: وقت نصب الصراط.

المطلب الثاني: مكان نصب الصراط.

المطلب الثالث: مسافة وطول الصراط.

المطلب الرابع: هل في الصراط صعود وهبوط.

المسألة الأولى: هل في الصراط صعود.

المسألة الثانية: هل في الصراط هبوط.

المطلب الخامس: نهاية الصراط.

الخاتمة.

التمهيد: الموقف الصحيح من مسائل الغيب .

قـــال الله تعـــالى {وَعِنـــدَهُ مَفَـــاتِحُ الْغَيْـــبِ لَـــا يَعْلَمُهَـــا إِلَّـــا هُـــوَ} (الأنعـــام: ٥٩) وقال {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَـــشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } (النمل: ٦٥)

والغيب هو ما لا يدرك بالحس ولا بالعقل، ويدخل فيه الإيمان بما جـــاء فـــي كتـــاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من أخبار الغيب، مثل أخبار الأنبياء والمرسلين، وأخبـــار الجنـــة والنار، وأخبار الساعة، وغيرها.

والموقف الصحيح من مسائل الغيب هو الإيمان بها، والتـــسليم بهـــا لله تعـــالى، وعـــدم الخوض فيها بغير علم، فالله تعالى هو وحده الذي يعلم الغيب. وقال {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِـــي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } (النمـــل: ٦٥) قال تعالى: {وَلَـا تَقْـفُ مَـا لَـيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْـمٌ إِنَّ الـسَّمْعَ وَالْبَـصَرَ وَالْفُـؤَادَ كُـلُّ أُولَئِـكَ كَـانَ عَنْـهُ مَـسْئُولًا} (الإسراء: ٣٦)

ومن المواقف الخاطئة في مسائل الغيب ما يلي:

١. الإنكار: وهو إنكار بعض مسائل الغيب الواردة في النصوص الصحيحة بحجة عدم موافقتها للعقل أو بعدم ثبوتها بأخبار متواترة.
٢. التكلف: وهو الخوض في مسائل الغيب بغير علم، وتحميل المعاني مالا تحتمل ومـــا لم يرد له نص صريح ، وهذا من الجهل وهو ما قد نراه في مسائل هذا البحث.

فالمسائل التي لم يرد فيها نص" يجب الإيمان بها على ظاهرها ،كما يجب الوقوف على نصها الصريح فقط ،وأما المعنى الذي لم يتضمنه النص الصريح ممـــا يفـــرض العقـــل الاستفصال عنه فإن الواجب السكوت عنه "[١]

---

(١) تفريغ شرح لمعة الاعتقاد /١٨٥ ، يوسف الغفيص شروح. وانظر تفريغ شرح العقيدة الطحاوية يوسف الغفيص /١٧٤

المبحث الأول: تعريف الصراط ومذهب أهل السنة فيه.

الصراط لغة:

الصراط والسراط والزراط بالكسر وردت بهذه اللغات وهو في اللغة الطريق (١)وقيل هو من السرط وهو البلع سرطت الشيء إذا بلعته لأن الذاهب فيه يبلعه.(٢)

الصراط اصطلاحا:

عرف العلماء الصراط بأنه: " جسم ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون، فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار، وخلق من حين خلقت جهنم. "(٣)

مذهب أهل السنة والجماعة في الصراط:

يؤمن أهل السنة والجماعة بما يكون في يوم القيامة مما ورد في الكتاب والسنة ، ومن ذلك الصراط الذي يمد على ظهر جهنم ، فهم يؤمنون به وأنه حق على حقيقته كما نص على ذلك أهل السنة والجماعة في عقائدهم.(٤)

قال الإمام أحمد في عقيدته التي رواها الخلال " وأن لله تعالى صراطا يعبر عليه الناس وأن عليه حيات تأخذ بالأقدام وأن العبور عليه على مقادير الأعمال مشاة وسعاة وركبانا وزحفا " (٥)

وقال الأشعري في رسالته " وأجمعوا على أن الصراط جسر ممدود على جهنم يجوز عليه العباد بقدر أعمالهم، وأنهم يتفاوتون في السرعة والإبطاء على قدر ذلك " (٦)

وقال أيضا: " وأن يؤمن بأن الصراط حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر تزل عليه أقدام الكافرين بحكم الله تعالى فيهوي بهم إلى النار ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقون إلى دار القرار " (٧)

قال الإمام البربهاري:" والإيمان بالصراط على جهنم، يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، ولهم أنوار على قدر إيمانهم. " (٨)

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٤٣٠/٢ ، (٧/ ٣٤٠)،(تاج العروس) (١٩/ ٣٤٥) (ترتيب القاموس المحيط) (٢/ ٨١٤) (الجامع لأحكام القرآن) (١/ ١٤٧) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٥٥٧) مقاييس اللغة (٣/ ٣٤٩) منتخب من صحاح الجوهري (ص: ٢٨٠٥) العباب الزاخر (١/ ٢٧٦) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٠٥٧).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٥٢) (المفردات في غريب القرآن) (ص٣٣٧) مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٤٩٣) مختار الصحاح (ص: ١٤٦) لسان العرب (٧/ ٣١٣) تاج العروس (١٩/ ٣٤١-٣٤٢) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٨٩) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب للوزاني ج٣٧٩/٢.

(٣) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٨٩) وانظر شرح لامية ابن تيمية (١٥/ ١٧)

(٤) انظر شرح الطحاوية (ص: ٤١٤-٤١٦) ، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة (ص: ١٢٧) قواعد العقائد (ص: ٦٦) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص: ١١٩) أصول الدين (ص: ٢٣٨-٢٣٩) الاعتصام للشاطبي ت الشقير والحميد والصيني (٣/ ٢٩٤) ، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف (٢/ ٤٩١-٤٩٧) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (ص: ١٢٨) معارج القبول بشرح سلم الوصول (٢/ ٨٥٠-٨٥٦)

(٥) العقيدة رواية أبي بكر الخلال (ص: ١٢١)

(٦) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب (ص: ١٦٣)

(٧) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (ص: ٣٠٥)

(٨) شرح السنة للبربهاري (ص: ٤٧)

وقال الإمام الملطي: " والآثار جاءت بتكذيب جهم في إنكاره أن الله يجيز على الصراط عباده روى أبو هريرة قال: قال رسول ﷺ:" يضرب الجسر على جهنم فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل اللهم سلم سلم " [١]وعن أبي سعيد عنه ﷺ مثله[٢] ، وعن ابن مسعود قال: " يأمر الله عز وجل بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس على قدر أعمالهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كأسرع البهائم كذلك حتى يمر الرجل سعيا ثم حفى الرجل مشيا حتى يكون آخرهم رجلا يتلبط على بطنه فيقول يا رب أبطأت فيقول إنما أبطأك عملك "[٣] ، وقال أبو هريرة: " يضرب الله الصراط بين **ظهراني جهنم** كحد السيف عليه خطاطيف وكلاليب وحسك كحسك السعدان دونه جسر دحض مزلة فيمرون كطرف العين أو كملح البرق أو كمر الريح أو كجياد الخيل أو كجياد الركبان أو كجياد الرجال فناج سالم وناج مخدوش أو مكدوس على وجهه في جهنم"[٤][٥]

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (أؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم).[٦]

وقال السفاريني: " اتفقت الكلمة على إثبات الصراط في الجملة، لكن أهل الحق يثبتونه على ظاهره من كونه جسرا ممدودا على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعر " [٧]

---

(١) أخرجه..
(٢) أخرجه..
(٣) أخرجه
(٤) أخرجه
(٥) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص: ١١٠)
(٦) الدرر السنية ج١/٣١
(٧) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٣- ١٩٤)

المبحث الثاني: مسائل في الصراط.

وسيتم دراسة هذه المسائل في المطالب التالية:

المطلب الأول: وقت نصب الصراط وهل هو مخلوق الآن:

عن أبي سعيد الخدري قال النبي ﷺ: " ثم يوضع الصراط بين ظهري جهنم " (١) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "يوضع الصراط على سواء جهنم.."(٢)

وعن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال:" يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار فينجي الله برحمته من يشاء **ثم أنه يؤذن في الشفاعة** للملائكة والنبيين والشهداء والصديقين

قال الحافظ ابن رجب:" الأحاديث الصحيحة تدل على أن الصراط إنما يوضع بعد الإذن بالشفاعة" (٣)

وقال ابن أبي العز: (ونؤمن بالصراط، وهو جسر على جهنم، إذا انتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف إلى الظلمة التي دون الصراط).(٤)

وقال ابن باز: (المسلمون إذا انتهوا من الموقف يمرون على الصراط).(٥)

واختلف العلماء هل الصراط مخلوق مع النار أو ينشئه الله في ذلك الوقت على قولين:

الأول:أن الله خلقه مع النار قال القاضي عياض:" ويجوز أن يكون الله قد خلقه قبل هذا حين خلق جهنم، قال بعضهم: فيكون قوله على هذا " يضرب " أي يؤذن بالمرور عليه كما يقال: ضرب الأمير البعث، وضربت عليهم الجزية، أي جعلت. "(٦)

وقال السفاريني: " تقدم أن الصراط مخلوق الآن، ونقل في كنز الأسرار (٧)عن بعض أهل العلم أنه يجوز أن يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم، ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم (٨)، ونحوه في كلام القاضي عياض،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١٧/٢٠٢–٢٠٣ عن أبي سعيد الخدري

(٢) وروى حديث ابن مسعود الطبراني بإسناد حسن.

(٣) التخويف من النار (٢٣٢)

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ج٢/٦٠٥

(٥) https://dorar.net/aqeeda

(٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم ج١/ص٥٥١

(٧) محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد، أبو عبد الله المغربي الصنهاجي: قاض بأزمور، يعرف بابن شابذ (أو ابن مشابذ) له (كنز الأسرار ولواقح الأفكار – خ) في الآداب والفضائل، بالأزهرية توفي في سنة ٧٩٥ هـ انظر الأعلام للزركلي (٦/ ١٣٩)

(٨) كنز الأسرار ولوائح الأفكار ، محمد بن سعيد الصنهاجي، المغربي /مخطوط ورقة ١٥٦.

قال الحليمي:" لم يثبت أنه يبقى إلى خروج عصاة الموحدين من النار فيجوزونها عليه إلى الجنة، ويحتمل أنه يزال ثم يعاد لهم أو لا يعاد، أو تصعد به الملائكة إلى السور الذي في الأعراف."(١)

وقال: " الحق أن الصراط مخلوق الآن.ونقل بعض العلماء عن بعض أهل التحقيق أنه يجوز أن يخلقه الله تعالى حين يضرب على متن جهنم، ويجوز أن يكون خلقه حين خلق جهنم، ونحوه في كلام القاضي عياض " (٢)

الثاني: أن الله ينشئة في ذلك الوقت قال القاضي عياض:" ويجوز أن يجدعه الله حينئذ"(٣)

المطلب الثاني: مكان نصبه:

نصت الأحاديث عن النبي ﷺ على مكان نصب الصراط وهو أنه ينصب في وسط جهنم قال النبي ﷺ " ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم "(٤) ،قال ابن الجوزي": أي على وسطها، يقال: نزلت بين ظهريهم وظهرانيهم، بفتح النون أي: في وسطهم متمسكا بينهم لا في أطرافهم، والألف والنون زيدتا للمبالغة. وقيل: لفظ الظهر مقحم ومعناه: يمد الصراط عليها." (٥)

قال ابن تيمية::" الصراط منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمر الناس عليه على قدر أعمالهم "(٦)

المطلب الثالث: طول ومسافة الصراط:

اختلف في هذه المسألة على قولين:

الأول: من قال أن له مسافة واستدل ببعض الآثار التي فيها نص على المسافة مع الاختلاف في هذه المسافة ومنها: الأثر الذي أخرجه ابن عساكر عن الفضيل بن عياض – رحمه الله – تعالى قال: بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستو، أدق من الشعرة، وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله "(٧)

---

(١) لوامع الأنوار السفاريني ج٢/ ١٩٤

(٢) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (٢/ ٢١٨)

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ج١/ص٥٥١

(٤) أخرجه

(٥) عمدة القاري للعيني (٦/٨٥)

(٦) العقيدة الواسطية ٩٩-١٠٠

(٧) أخرجه ابن عساكر تاريخ دمشق ٣٣/ ٢٦، الأثر أورده السفاريني في لوامع الأنوار (٢/ ١٩١)؛ والسيوطي في البدور السافرة (ص ٢٥٤) وقال الحافظ ابن حجر إن الحديث معضل فتح الباري ج١١/ ٤٥٤

وأثر آخر" أن طول الصراط مسيرة ثلاث آلاف سنة، ألف منها صعود، وألف منها هبوط، وألف منها استواء.(١) وممن صرح بهذا اللقاني في تحفة المريد حيث قال: "واتفقت الكلمة عليه في الجملة، وكل ما هو كذلك فالإيمان به واجب ، وطوله ثلاثة آلاف سنة ، ألف صعود وألف هبوط وألف استواء "(٢)

الثاني: وهناك من قال بعدم ثبوت نص عن النبي في المسافة وأن هذه الآثار لم تثبت مرفوعة إلى النبي ﷺ ولم يرد نص صريح في بيان تحديد طول الصراط عن النبي ﷺ ولا عن صحابته ﷺ **وممن ذكر ذلك من العلماء :** الشيخ ابن عثيمين في رده على سائل سأله عن هذه المسألة فقال : "الصراط كما ذكر السائل حق، واعتقاد وجوده واجب، وهو مما يعتقده أهل السنة والجماعة. والصراط عبارة عن جسر ممدود على متن جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف، وأما كون طوله كما ذكر السائل فإني لا أعلم في ذلك حديثا صحيحا عن النبيﷺ "(٣)

وقال الوزاني:" أراد أن يتكلم على عرض الصراط ولم يتكلم على طوله قال الافقهسي ورد في بعض الأحاديث مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف أستواء وألف هبوط وقيل خمسة عشر ألف خمسة آلاف صعود وكذا الاستواء والهبوط وفي كلام الحاتمي مايفيد عدم التعويل على عدد مع أن مآله الامتداد للعلو حتى يوصل للجنة فإنها عالية جدا...وهذا وأمثاله يقال فيه ماقاله الشيخ زروق سترد فتعلم "(٤)

وقال الشيخ الراجحي: " وفي بعض الآثار أن طول الصراط مسيرة ثلاث آلاف سنة، والله أعلم، قال: ألف منها صعود، وآلف منها هبوط، وآلف منها استواء، والله أعلم بالصواب. " (٥)

وقال السخاوي " فقلت: أما كيفية ضرب الصراط ــ أعاننا الله على اجتيازه ــ فقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله كما رويناه في ترجمته من تاريخ دمشق لابن عساكر: بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوى، أدق من الشعرة وأحد من السيف، على متن جهنم، لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله. وبكى الفضيل.

---

(١) أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة بلفظ قريب من هذا وعزاه إلى ابن عساكر عن ابن عباس وقال منكر وقال هذا لايقتضي أن يكون موضوعا ولكن لوائح الوضع ظاهرة عليه.٣٩٥-٣٩٦

(٢) اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد /٢٣٥.

(٣) فتاوى نور على الدرب / ابن عثيمين

(٤) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب ج٢ / ٣٨٠

(٥) شرح العقيدة الطحاوية /

وعند ابن أبي الدنيا من طريق محمد بن صبيح ابن السماك الواعظ، عصري الفضيل عن بعض الزهاد أنه قال: بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة: ألف سنة يصعد الناس إليه، وألف سنة يستوي الناس، وألف سنة يهبط الناس، وهما معضلان، يعتضد أحدهما بالآخر، واختلافهما في المسافة، يمكن الجمع بينه من جهة البطء والإسراع، فأمر الناس في ذلك مختلف، فمنهم كما ثبت من يمر كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكالفرس المجرى، وسعيا، ومشيا، وحبوا، وزحفا." (١)

وقال الشيخ ابن جبرين رحمه الله:" أما الصراط: فورد ذكره في الأحاديث، وكثرت الأحاديث التي تصفه، وإن كان في بعضها غرابة أو ضعف.

وكثير من الوعاظ يوردون هذه الأحاديث في القصص وفي المواعظ؛ ويتساهلون في رواياتها؛ للتخويف بها. والغالب أن ما ورد فيه من المبالغات لا يثبت، كالذي روي أن صعوده مسيرة ألف سنة، وأن استواءه مسيرة ألف، وأن الهبوط منه مسيرة ألف عام، هكذا ورد، ولكن لم يثبت." (٢)

وقال الشيخ ابن جبرين: " ورد في وصف هذا الصراط أيضا أن ارتفاعه مسيرة ألف سنة، وأن استواءه ألف سنة، وأن نزوله ألف أي أن مدته ثلاثة آلاف، ولكن الذين يمرون كالبرق قد يقطعون هذه المسافات في زمن قصير، وكذلك الذين يمرون كالريح ونحوهم." (٣)

والذي ينبغي على المسلم في هذه المسائل" الإيمان بها على ظاهرها ،كما يجب الوقوف على نصها الصريح فقط ،وأما المعنى الذي لم يتضمنه النص الصريح مما يفرض العقل الاستفصال عنه فإن الواجب السكوت عنه ،والصراط على وجه التحديد كذلك وقد روي فيه روايات منكرة في بعض كتب الرواية ولا سيما كتب الوعظ وذكر الجنة والنار والمآلات في صفته وهيأته وما إلى ذلك فهذا يعتبر فيه الثابت ثبوتا بينا وأما ما تردد في ثبوته فإنه يسكت عنه "(٤)

المطلب الرابع: هل في الصراط صعود وهبوط ؟

وهذه المسألة وردت في نص الآثار السابقة "خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوي " وسأعرض هذه المسألة كما يلي:

---

(١) الأجوبة المرضية فيما سئل عنه السخاوي من الأحاديث النبوية ص /٩٠٣ مسألة رقم ٢٤٢

(٢) شرح ابن جبرين على لمعة الاعتقاد

(٣) شرح لامية ابن تيمية لابن جبرين /

(٤) تفريغ شرح لمعة الاعتقاد /١٨٥ ، يوسف الغفيص شروح. وانظر تفريغ شرح العقيدة الطحاوية يوسف الغفيص /١٧٤

المسألة الأولى: صعود الصراط.

وأما الصعود فقد ورد في لفظ حديث عن النبي ﷺ الإشارة إلى أن الصراط أعلاه نحو الجنة كما جاء في حديث أنس ﷺ عن النبي ﷺ "إن على جهنم جسرا أدق من الشعر، وأحد من السيف، أعلاه نحو الجنة." (١)

وقد جاء في عبارات بعض العلماء التصريح بأن الصراط فيه صعود إلى الجنة لأن الجنة في العلو والنار في أسفل سافلين ، وممن ورد في عباراته التصريح بالصعود من العلماء:

١. قال ابن باز: (المسلمون إذا انتهوا من الموقف يمرون على الصراط، وهو منصوب على متن جهنم، أصله في الأرض ونهايته إلى الجنة)(٢) وقال " الصراط هو الجسر المنصوب على متن جهنم، من الأرض إلى فوق، يصعدون إلى الجنة، ومن سقط سقط في النار " (٣)

٢. قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي: " لكن سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز -غفر الله له ورحمه وجمعنا به في الفردوس الأعلى- تنبه لأمر لم يتنبه له هؤلاء العلماء الذين قالوا إن الحوض قبل الصراط قال سماحة شيخنا -رحمه الله-: إن صحت الأخبار أنهم يردون بعد الصراط فهذا نهر يردونه في الجنة؛ لأن الصراط ممدود على متن جهنم يصعد الناس عليه إلى الجنة، فمن جاوز الصراط وصل إلى الجنة، والحوض في الأرض فلا يرجعون إلى الأرض مرة ثانية بعد صعودهم إلى الجنة يعني: كيف يكون الحوض بعد الصراط؟ الصراط ممدود على متن جهنم صعود يصعد الناس فيه من الأرض إلى السماء فإذا انتهوا وصلوا إلى الجنة ما فيه حوض هناك كيف وأين يكون الحوض؟ الحوض في موقف القيامة قبل الصراط قبل المرور على الصراط وهذا هو الذي تدل عليه الأحاديث وتدل على أنه، ويدل على ذلك أنه يذاد أقوام قد غيروا وبدلوا هذا يكون في موقف القيامة أما بعد المرور على الصراط انتهى الأمر، من سقط في النار سقط في النار، ومن تجاوز الصراط وصل إلى الجنة." (٤)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٧٧/١ ،٣٣٢ الحديث رقم ٣٦٧ وفي إسناده يزيد الرقاشي وهو ضعيف كما في التقريب ص ٥٩٩ ، برقم ٧٦٨٣ ومختصر الكامل في الضعفاء للمقريزي ص ٨٢٩-٨٣٠ ، وانظر البدور السافرة للسيوطي ٣٤٣ ،

(٢) موقع ابن باز نقلا من الدرر السنية

(٣) موقع ابن باز https://binbaz.org.sa/fatwas/٢٤٣٨٠/%D٨٧%٩D%٨٤%D٨-%A٧%D٩%٨٤%D٨B%٥D%٨B%١D%٨A%٧D%٨B٧-%D٩%٨٧%D٩%٨٨%D٨-%A٧%D٩%٨٤%D٨D%٨AC%٨B%٣D%٨B١

(٤) شرح العقيدة الطحاوية للراجحي ٣١٥

٣. " قال شيخنا: فإن قيل: كيف يكون سور الأعراف بين الجنة والنار، والجنة في السماء، والنار في أسفل سافلين؟ فالجواب: لعل السور في الدرجة التي تحتها النار، وليست النار مجاورة." (١)

٤. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله " والصراط جسر يوضع على جهنم يصعد منه المؤمنون من أرض المحشر إلى الجنة، ولا يصعده إلا المؤمنون، أما الكفار فقد سيقوا إلى جهنم وألقوا فيها، لكن المؤمنون هم الذي يصعدون هذا الصراط."(٢)

٥. قال الشيخ ابن عثيمين:" هذا أيضا القطعة الثانية أنه يضرب الصراط بين ظهري جهنم يعني فوقها الصراط الذي يمر الناس عليه من عرصات القيامة إلى الجنة، لأن الجنة فوق فيضرب هذا الصراط على النار ويعبره من هو من أهل الجنة."(٣)

٦. قال الشيخ عبدالعزيز الراجحي: " ما يمكن، الصراط صعود على متن جهنم، ولهذا من تجاوزه وصل إلى الجنة، وهناك قنطرة يحاسب فيها المؤمنون ثم يدخلون الجنة فلا يرجعون مرة أخرى إلى الحوض؛ لأن الحوض في الموقف، فدل على أن الحوض أول قبل الصراط، هذا هو الصواب في الترتيب. نعم.(٤)

٧. **قال الوزاني " على متن جهنم أي على ظهرها فيمر عليه الناس ذاهبين إلى الجنة لأن جهنم بينها وبين الموقف** " (٥)

٨. وقال الوزاني:" مع أن مآله الامتداد للعلو حتى يوصل للجنة فإنها عالية جدا "(٦)

٩. " قوله: (وألف هبوط) إذا ساوى صعوده هبوطه أشكل لوصل للجنة فإنها عالية جدا وهو على متن جهنم....وفي كلام الشيخ الأكبر ما يفيد عدم التعويل على ظاهر هذه الآلاف، وإنما هي كناية عن كثرة الاختلاف فيه مع أن مآله الامتداد للعلو حتى يوصل، وإنما العلم عند الله....وهل يخرج من الجهة الأخرى فلا يحتاج لصراط، أو يبقى أو يعاد يحتمل." (٧)

١٠.قال السخاوي: " لكن قد يخدش في أن له مهبطا، رواية من جهة يزيد الرقاشي وليس بقوي عن أنس رفعه: "إن أعلى الصراط نحو الجنة" وتتأيد بأنه يكون منصوبا على وسط جهنم لعبور المسلمين إلى الجنة كما أشار إليه البخاري، حيث

---

(١) كتاب مسائل الإمام ابن باز – التفسير وعلوم القرآن– ص٢٥٩

(٢) شرح العقيدة السفارينية (١/ ٤٧٥)

(٣) شرح كتاب التوحيد للبخاري / ١٤

(٤) شرح كتاب أصول السنة للإمام أحمد / للراجحي

(٥) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب ج٢ / ٣٧٩

(٦) النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب ج٢ / ٣٨٠

(٧) إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد (ط العلمية) – المجلد ١ – الصفحة ٢٨٨ – دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ه –٢٠٠١ م باختصار.

ترجم في صحيحه: "باب الصراط جسر جهنم" إلا أن يكون المراد بكون أعلاه الجنة، تعيين مطلق جهتها، لا المساواة، وإليه يرشد التعبير بنحو، ولكن كون الجنة أعلى من النار أقرب، وما ثبت في الصحيح من رؤية أهل الجنة لمقاعدهم من النار، لو أساءوا ليزدادوا شكرا، وعكسه، لا يمنع ذلك، مع أنه ثبت بسند صحيح أن ذلك يقع عند المساءلة في القبر وعلى كل حال فالحق أن الصراط يمد على جهنم مدا، وما قاله هذا المخالف لم أقف على ما اعتمده فيه، وهو تكلف، ولعل قائله اشتبه عليه بالذي أسلفته في الصعود إليه به." [١]

١١.قال الحليمي: "وأيضا فقد تتابعت الأخبار بذكر الصراط وسمي في بعضها جسر جهنم فعلمنا بهذا أن الجنة لا في الأرض ولا عند نهايتها ذائبة منها. إذ لو كانت كذلك لم يحتج الصائر إليها إلى جسر يجتاز منه إليها. وفيما وردت به الأخبار من هذا بيان أنها في العلو كما أن جهنم في السفل والله أعلم. "[٢]

المسالة الثانية: <u>الهبوط من الصراط.</u>

الهبوط لم أجد من تكلم على هذه المسألة بنص صريح ولكن يوجد بعض الدلالات في نصوص وصف الصراط كحديث أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ قال: «يحمل الناس على الصراط يوم القيامة، فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار، فينجي الله تعالى برحمته من يشاء".[٣]

قال ابن الأثير:قوله: ((فتتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار)) أي تسقطهم فيها بعضهم فوق بعض. وتقادع القوم: إذا مات بعضهم إثر بعض)[٤]

قال السرخسي: " لكن قد يخدش في أن له مهبطا، رواية من جهة يزيد الرقاشي وليس بقوي عن أنس رفعه: "إن أعلى الصراط نحو الجنة" وتتأيد بأنه يكون منصوبا على وسط جهنم لعبور المسلمين إلى الجنة كما أشار إليه البخاري، حيث ترجم في صحيحه: "باب الصراط جسر جهنم" إلا أن يكون المراد بكون أعلاه الجنة، تعيين مطلق جهتها، لا المساواة، وإليه يرشد التعبير بنحو، ولكن كون الجنة أعلى من النار أقرب، وما ثبت في الصحيح من رؤية أهل الجنة لمقاعدهم من النار، لو أساءوا ليزدادوا شكرا، وعكسه، لا يمنع ذلك، مع أنه ثبت بسند صحيح أن ذلك يقع عند المساءلة في القبر وعلى كل حال

(١) الأجوبة المرضية للسخاوي ٩٠٣-٩٠٤

(٢) المنهاج في شعب الإيمان ج٤٦٢/١

(٣) أخرجه الإمام أحمد ج٩٢/٣٤، وابن أبي شيبة ١٧٧/١٣-١٧٨، والبزار (٣٦٧١) ، وابن أبي عاصم في "السنة" (٨٣٧) (٨٣٨) ، والطبراني في "الصغير" (٩٢٩) قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح"ج٣٥٩/١٠

(٤) ابن الأثير في (النهاية) (٤/ ٢٤)

فالحق أن الصراط يمد على جهنم مدا، وما قاله هذا المخالف لم أقف على ما اعتمده فيه، وهو تكلف، ولعل قائله اشتبه عليه بالذي أسلفته في الصعود إليه به." (١)

والذي ينبغي على المسلم في هذه المسائل" الإيمان بها على ظاهرها ،كما يجب الوقوف على نصها الصريح فقط ،وأما المعنى الذي لم يتضمنه النص الصريح مما يفرض العقل الاستفصال عنه فإن الواجب السكوت عنه ،والصراط على وجه التحديد كذلك وقد روي فيه روايات منكرة في بعض كتب الرواية ولا سيما كتب الوعظ وذكر الجنة والنار والمآلات في صفته وهيأته وما إلى ذلك فهذا يعتبر فيه الثابت ثبوتا بينا وأما ما تردد في ثبوته فإنه يسكت عنه "(٢)

المطلب الخامس: نهاية الصراط.

اختلف العلماء في نهاية الصراط على قولين:

الأول: أن القنطرة هي نهاية الصراط وتتمة له وطرفه الذي يلي الجنة.

ورجحه السيوطي فقال:" والأول يعني أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة هو المختار الذي دلت عليه أحاديث القناطر والحساب على الصراط."(٣)

الثاني: أن الصراط ينته ثم تأتي القنطرة منفصلة عنه وعدها بعض العلماء كصراط آخر.ورجحه القرطبي فقال:" باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين الجنة والنار: اعلم رحمك الله أن في الآخرة صراطين: أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو من يلتقطه عنق النار فإذا خلص من هذا الصراط الأكبر الذي ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفذ حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد. " (٤)

قال ابن أبي العز الحنفي: " وجعل القرطبي في التذكرة هذه القنطرة صراطا ثانيا للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد في النار، والله تعالى أعلم."(٥)

وقال السفاريني: " واختلف في القنطرة المذكورة، فقيل: إنها من تتمة الصراط، وهي طرفه الذي يلي الجنة، وقيل إنها صراط آخر، وبه جزم القرطبي.

(١) الأجوبة المرضية فيما سئل عنه السخاوي من الأحاديث النبوية ص /٩٠٣ مسألة رقم ٢٤٢

(٢) تفريغ شرح لمعة الاعتقاد /١٨٥ ، يوسف الغفيص شروح. وانظر تفريغ شرح العقيدة الطحاوية يوسف الغفيص /١٧٤

(٣) البدور السافرة في علوم الآخرة /٣٨٢

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي /٧٦٧

(٥) شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية (ص: ٤٢٠)

قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه البدور السافرة في علوم الآخرة: والأول يعني أنه طرف الصراط الذي يلي الجنة هو المختار الذي دلت عليه أحاديث القناطر والحساب على الصراط. انتهى " (١)

قال الشيخ ابن عثيمين: "القنطرة: هي الجسر، لكنها جسر صغير، والجسر في الأصل ممر على الماء من نهر ونحوه.

واختلف العلماء في هذه القنطرة؛ هل هي طرف الجسر الذي على متن جهنم أو هي جسر مستقل؟!

والصواب في هذا أن نقول: الله أعلم، **وليس يعنينا شأنها، لكن الذي يعنينا أن الناس يوقفون عليها.**" (٢)

---

(١) لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٩٠) وانظر فتح الباري (١١/ ٣٩٩) ، لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (٢/ ٢١٣) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعيني (١٢/ ٢٨٦)
(٢) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/ ١٦٣)

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة القصيرة لبعض مسائل الصراط تبين ما يلي:

١. أن مسائل الصراط من مسائل الغيب التي لم يرد تفصيلها تفصيلا كاملا عن النبي ولا عن صحابته فيلزم الوقوف عند ما ورد في النصوص.

٢. أن النصوص دلت على أن الصراط يوضع بعد انتهاء أعمال الموقف.

٣. أن مسألة هل الصراط مخلوق الآن أم يخلقه الله حين وضع الصراط لم تدل النصوص على دليل صريح في ترجيح أحد القولين.

٤. أنه لم يثبت في مسافة وطول الصراط حديث صحيح عن النبي ﷺ.

٥. أن الصعود في الصراط تكلم عنه بعض العلماء ولكن لم يثبت دليل صحيح في هذه المسألة.

٦. أن الهبوط في الصراط أيضا لم يثبت فيه دليل صحيح عن النبي ﷺ.

٧. أن نهاية الصراط ليست القنطرة لأنها كما دلت النصوص بعد الصراط.